

أضواء البيان

. @ 90 @ .

فعليه يكون الخسران في الدين من حيث الإيمان بسبب الكفر ، وفي الإسلام وهو ترك العمل ، وإن كان يشمل الإيمان في الاصطلاح والتلهي في الباطل وترك الحق ، وفي الهلع والفرع . . ومن ثم ترك الأمر والنهي بما فيه مصلحة العبد وفلاحه وصلاح دينه ودنياه ، وكل ذلك جاء في القرآن ما يدل عليه نجمه في الآتي : .

أما الخسران بالكفر . فكما في قوله تعالى . { لَئِنْ أَشْرَكَ كُنْتَ لَيْحَابًا طَانًا عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } . . .

وقوله : { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ } ، أي لأنهم لم يعملوا لهذا اللقاء ، وقصروا أمرهم في الحياة الدنيا فضيعوا أنفسهم ، وحطهم في الآخرة . . وأما الخسران بترك العمل ، فكما في قوله تعالى : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ } ، لأن الموازين هي معايير الأعمال كما تقدم { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } . . .

ومثله : { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مَّبِينًا } ، لأنه سيكون من حزب الشيطان { أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ، أي بطاعتهم إياه في معصية الله . . .

وأما الخسران بترك التواصي بالحق فليس بعد الحق إلا الضلال ، والحق هو الإسلام بكامله ، وقد قال تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآلَةِ خِرَّةٌ مِنَ الْخَاسِرِينَ } . . .

وأما الخسران بترك التواصي بالصبر والوقوف في الهلع والفرع ، فكما قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآلَةَ خِرَّةً ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } . . .

تحقيق المناط في حقيقة خسران الإنسان .

اتفقوا على أن رأس مال الإنسان في حياته هو عمره . كلف بإعماله في فترة وجوده في الدنيا ، فهي له كالسوق . فإن أعمله في خير ربح ، وإن أعمله في شر خسر .